

نصبُ الرّاية لأخواتنا في الهداية

للإمام البارع الحافظ
العلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيّلي الحنفي
المتوفى سنة ٧٦٢ هـ
رحمه الله تعالى

مع حاشيته النفيسة المهمة
بغية الأملعي في تخرج الزيّلي

وتصحيح أصل النسخة بمناية بالغة من إدارة المجلس العلمي
وزادته تصحيحاً ومقابلةً بمخطوطتين
محمد عوامدة

مقدمة

” نصب الراية - لأحاديث الهداية “

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك اللهم ، لك الحمد ، كما أنت أهله ، وكما يليق بجلال وجهك ، وعظيم سلطانتك . صل على صفوة خلقك ، رسول الرحمة محمد ، وآله ، وأهل بيته وعترته وصحبه ، صلاة ترضيك ، وترضيه عنا ، يارب العالمين .

وبعد : خطر بالبال أن يكون ” نصب الراية - لأحاديث الهداية “ مسبقاً بمقدمة ، تحوى أموراً ، يجب عليها ، وحقائق ثابتة ، تجب معرفتها . ووقعت هذه الخطرة بالبال موقعاً . ولم تلبث حتى أصبحت فكرة ، ولم تزل الفكرة ، حتى دعت طلوعاً على الصفحات .

فراقتى الخطرة ، وأعجبتى الفكرة ، فاحتفلت بها احتفالاً ، ورحبت دعوتها ترحاباً . وحاولت أن أصدّرها بكلمة في تعريف ” المجلس العلى “ - بالهند ، فانه أضحى سبباً لطبع الكتاب ، وعلى إثرها لمعة من ترجمة - المؤلف - ، ورشحة من ترجمة صاحب ” الهداية “ .

ثم أعقبها بمقالة حافلة فى أهم مواضيع الفقه ، والحديث ، ما يرتاح له قلب العالم ، ويتنهج له عقل الفقيه ، بقلم نظار محقق ، وبجأته متبحر . وأختتمها بكلمة فى تصحيح الكتاب ، وما لا يقينا فيه من كبد وعناء . والله سبحانه خير موفق ومعين .

المجلس العلمي

المجلس العلمي — إدارة تأليفية، فعلت في سن طفولتها، مالو فعلته في عهد شبابها، لكفها غفراً وشرفاً.

رجل سعيد الحظ، ميمون الطلعة، طيب الأرومة، رحيب الصدر، من أهل "سملك" في الكجرات - بالهند، أصبح أفريقياً منذ برهة من الدهر، من مشاهير تجار أفريقيا الجنوبية. التحق بدار العلوم في "ديوبند" - مركز الثقافة الدينية، والعلية بالهند - وتخرج منها بعد سنوات، عالماً فاضلاً.

في عهد تحصيله : ساعد طلبة العلم، وأعان دار العلوم - مهد تربيته العلية - بآلاف جنيه، وخدم أكبر شيوخه، إمام العصر، المحدث، الشيخ "محمد أنور الكشميري" ثم "الديوبندي"، بما فيه أسوة لمن يأتي بعده.

فارق مهده العلية خلف صيتاً حسناً، وذكر أجمعاً على الألسنة، وقدرراً في القلوب. بأعماله الخالدة، أصبحت مدرسة "تعليم الدين" في - داهيل - (من الكجرات) - جامعة إسلامية - ينال إليها طلبة العلم من كل صوب وناحية. يتبرع إليها بعطية، تربو على ألف جنيه كل عام.

ثم فتح إدارة عليية لإحياء المآثر العلية. غراماً بإبقاء آثار العلم الخالدة، تحت إشراف إمام العصر السالف ذكره، ومحقق العصر الشيخ «شبير أحمد العثماني الديوبندي» - طال بقاؤه - فوفق لأن يقدم لأهل العلم ما يربو على عشرين كتاباً : في علوم الحديث. والقرآن. والحقائق وغيرها، قبل أن يبلغ المجلس إلى ثمانى حجج، من عمره الميمون.

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة * سال النصار بها وقام الماء

والإلك ذكر شيء من مآثره :

فمن القرآن :-

- ١ — ”مشكلات القرآن“ - للإمام العصر ، محمد أنور الكشميري رحمه الله
- ٢ — ”حجة الإسلام . في حياة عيسى عليه السلام“ - أيضاً له
- ٣ — ”خاتم النبيين“ - أيضاً له

ومن الحديث :-

- ١ — ”نصب الراية - لأحاديث الهداية“ تأليف الإمام الحافظ العلامة . جمال الدين الزيلعي ، في - أربعة أجزاء كبيرة -
- ٢ — ”نيل الفرقدين“ . في مسألة رفع اليدين - للإمام العصر
- ٣ — ”كشف الستر“ . في مسألة الوتر - أيضاً له

ومن الحقائق :-

- ١ — ”الدور البازغة“ - للإمام الشاه ، ولي الله الدهلوي ، صاحب ”حجة الله البالغة“
 - ٢ — ”الخير الكثير“ - أيضاً له
 - ٣ — ”التفهيمات الإلهية“ في جزئين - أيضاً له
 - ٤ — ”المعارف الدينية“ - للإمام الرباني - المجدد للألف الثاني - الشيخ ”أحمد السرهندي“
 - ٥ — ”مرقاة الطارم - لحدوث العالم“ - للإمام العصر
- فهذه وأمثالها مآثر ناصعة ”للجلوس العلي“ . ألا ، وإن بانيه المشار إليه ، هو ”الحاج محمد ابن موسى“ السملكي ، ثم الأفريقي . أسسه على عماد التقوى والإخلاص ! نجاره شرف الخلق . وشعاره سيما العلم ، ودثاره رحابة الصدر .

يَبْدَأُ أُنَى أَلَا قِ مِنْهُ مَتَضَائِقُ الصَّدْرِ عِنْدَ التَّنْوِيهِ بِشَأْنٍ مِنْ شُؤْنِهِ ، غِيَابًا . أَوْ شَفَاهَا !

أكتب هذه السطور ، وأنا في القاهرة . وهو في أفريقيا الجنوبية . والقلب يستشعر بخوف الكدر على قلبه مني ، مع صفاء . ولولا هذه الخطرة لبثت طرفاً من مفاخره التي هو يطويها ، ومناقبه التي هو يستنكف عن إفشائها ، كأنها مثالب نقص ، وصحات عار ، وحاشاه عن ذلك . وأصدق ما يحكي حاله وحالي ، ما قال أبو الطيب : -

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه * تأني الندى ، ويذاع عنك فتركه

لكن أبي المسك إلا أن تم به نفحاته . وأبت الشمس إلا أن تلعب في الانحاء سطعاتها المتشعشة الحمراء .

أرجو عن سماحة شيمته ، ورحابة صدره ، أن لا يؤاخذني بهذه الكلمات ، حيث جذبها القلم من جذر القلب . وحاشاها أن يشوبها نقص من الإطراء ، وكدر من الرياء ، وكأنها تناثرت من سنيّ القلم ، من غير أن يتجشّمها إرادة ، ومن شيمة الكرماء حسن الظن ، وقبول المعاذير .

وقصارى القول : إن المجلس قام في طفولته بأعباء ، لو قام بها عهد فتوّته لكفاه براعة ، وصاحب المجلس انتهض لمهمة دينية في ريعان شبابه ، لو انتهض لها في أوان شبابه لكفاه فضلاً ونباهة في الدنيا ، وذخراً في الآخرة ، ووجاهة عند الله جل ذكره ، وعظم برهانه . وأرجو له التوفيق من الله سبحانه بما تقرّب به عينه ، وعيون أهل العلم في أنحاء الأرض ، إنه سميع مجيب .

ثم أرى لزأماً عليّ ، أن أشكر حُسن قيام صديقنا الفاضل ، الأستاذ السيد " أحمد رضا بن السيد شبير على البجنوري " ، بأعباء خدمة هذا المجلس العلى من كل جهة بخنكة ، وبصيرة ، وصدق وإخلاص ، وهو الذي أصبح هذا المجلس بحسن شئونه الإدارية ، ودأب جهده البالغ في تنميته وترشيحه ، يرتقى معارج كماله ، بما تطمئن به القلوب ، وتتلج به الصدور .

أدعو الله سبحانه أن لا يزال موفقاً لما فيه سكينته لقلبه في الدارين ، وراحة لقلوب أهل المجلس ، وما ذلك على الله بعزيز .

المقدمة

« بترجمة الإمام الحافظ ، جمال الدين الزيلعي الحنفي .
« صاحب ”نصب الراية - لتخريج أحاديث الهداية“ »

ولمعة من مزايا كتابه الجليل

هو الإمام - الفاضل البارع ، المحدث المفيد ، الحافظ المتمعن ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد بن أيوب بن موسى الحنفي الزيلعي رحمه الله .

الزيلعي - نسبة إلى - ”زيلع“ - بلدة على ساحل الحبشة ، قاله السيوطي في ”اللباب“ وإليها نسبة شيخه نضر الدين الزيلعي ، الفقيه ، صاحب ”تبيين الحقائق - في شرح كنز الدقائق“ في ست مجلدات كبيرة ، ونسب إليها عدة رجال من علماء زيلع الحنفيين ، وترجم لبعضهم في كتاب ”فلاذة النحر - في وفیات أعيان الدهر“ (١) - للشيخ أبي محمد محمد الطيب بن عبد الله ، من علماء القرن العاشر للهجرة .

قال تقي الدين بن فهد المكي ، في ذيل ”تذكرة الحفاظ“ - للذهبي : تفقه ، وبرع ، وأدام النظر والاشتغال ، وطلب الحديث ، واعتنى به ، فاتق ، وخرج ، وألف ، وجمع ، وسمع على جماعة من أصحاب النجيب الحراني ، ومن بعدهم : كالشهاب أحمد بن محمد بن فتوح التجيبي ”مسند الأسكندرية“ . والشهاب أحمد بن محمد بن قيس الأنصاري ”فقيه القاهرة . والأسكندرية“ . والشمس محمد بن أحمد بن عثمان بن عدلان ”شيخ الشافعية“ . وجلال الدين أبي الفتوح علي بن عبد الوهاب بن حسن بن إسماعيل بن مظفر بن الفرات الجريري - بضم الجيم - . وتقي الدين بن عبد الرزاق بن عبد العزيز ابن موسى اللخمي الأسكندري . وتاج الدين محمد بن عثمان بن عمر بن كامل البليسي ، الكارمي الأسكندري . وجمال الدين عبد الله بن أحمد بن هبة الله بن البوري ، الأسكندري ، آه .

(١) نسخته الفوتوغرافية في - ست مجلدات كبيرة - في دار الكتب المصرية ، تحت رقم (١٦٧) ، من التاريخ .

وقال تقي الدين أبو بكر التيمي في "الطبقات السنية (١)": اشتغل، وسمع من أصحاب النجيب، وأخذ عن الفخر الزيلعي - شارح الكنز - وعن القاضي علاء الدين التركماني، وغيرهما، ولازم مطالعة كتب الحديث، إلى أن خرّج أحاديث الهداية، وأحاديث الكشف، فاستوعب ذلك استيعاباً بالغاً.

قال في الدرر "يعني به الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة": ذكر لي - شيخنا العراقي - أنه كان يرافقه في مطالعة الكتب الحديثية، لتخريج الكتب التي كانا قد اعتنينا بتخريجها، فالعراق لتخريج أحاديث الإحياء، والأحاديث التي يشير إليها الترمذي في الأبواب، والزيلعي لتخريج أحاديث الهداية. والكشاف، فكان كل منهما يعين الآخر، ومن كتاب الزيلعي في تخريج أحاديث الهداية استمد "الزركشي" في كثير مما كتبه من تخريج أحاديث الرافعي.

وقال ابن العديم، ومن خطه نقلت: شاهدت بخط شيخ الإسلام حافظ الوقت، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ما صورته - بعد أن ذكر غالب ما نقلناه هنا من الدرر منه -: جمع تخريج أحاديث الهداية، فاستوعب فيه ما ذكره صاحب الهداية من الأحاديث. والآثار في الأصل، وما أشار إليه إشارة، ثم اعتمد في كل باب أن يذكر أدلة المخالفين، ثم هو في ذلك كثير الإينصاف، يحكي ما وجدته من غير اعتراض، ولا تعقب غالباً، فكثير إقبال الطوائف عليه، واستوعب أيضاً في تخريج أحاديث الكشف (٢) ما فيه من الأحاديث المرفوعة خاصة، فأكثر من تبين طرقها، وتسمية مخرجيها على نمط ما في أحاديث الهداية، لكنه فاته كثير من الأحاديث المرفوعة التي يذكرها الزمخشري بطريق الإشارة، ولم يتعرض غالباً لشيء من الآثار الموقوفة، ورأيت بخطه كثيراً من الفوائد، مفرقا، رحمه الله، وعفا عنه بمنه وكرمه، اه، انتهى ما حكاها التيمي في "طبقاته".

(١) نسخته المخطوطة في التيمورية، من دار الكتب المصرية، تحت رقم (٥٤٠) من التاريخ، في - أربع مجلدات

(٢) وقد أخطأ النواب، صديق حسن خان في كتابه "الأكبر" - في أصول التفسير، حيث جعل تخريج أحاديث الكشف، للحافظ ابن حجر، وتلخيصه للحافظ الزيلعي، وذكر هذه الإيضاحات - التي ذكرها ابن حجر لتخريج الزيلعي - لتخريج ابن حجر، فمكسر الأمر، ونبه عليه، الفاضل الشيخ الكندوي في "تليقات الفوائد البهية"، والعجب أنه كيف خفي عليه هذا! مع أن ابن حجر ولد بعد وفاة الزيلعي بأحد عشر عاماً، فكيف يمكن أن يلخص الزيلعي كتاب ابن حجر؟! ولم يكن هو عند ذاك في عالم الوجود، وكثير له من تراجم أمتال هذه الأوهام

وقال الشيخ جلال الدين السيوطي في ذيل "تذكرة الحفاظ" - للذهبي : سمع من أصحاب النجيب ، وأخذ عن الفخر الزيلعي ، شارح "الكنز" . والقاضي علاء الدين بن التركماني . وابن عقيل ، وغير واحد ، ولازم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرّج "أحاديث الهداية - وأحاديث الكشف" ، واستوعب ذلك استيعاباً بالغاً ، اهـ ، ومثله قال في "حسن المحاضرة" ، عند ذكر حفاظ الحديث ، ونقاده بمصر : ص ١٥١ - ج ١

قال البهائي الكبير ، الأستاذ المحقق الشيخ "محمد زاهد الكوثري" ، طال بقاؤه في "حواشيه" على "ذيل ابن فهد" : واستمد ابن حجر نفسه في تخاريجيه كذلك ، وقال الفاضل المحقق الشيخ "عبد الحى اللكنوى" في "الفوائد البهية" : به استمد من جاء بعده من شراح الهداية ، بل منه استمد كثيراً الحافظ ابن حجر في تخاريجيه : كتخريج أحاديث "شرح الوجيز" - للرافعي . وغيره . اهـ . وقال الأستاذ الكوثري : والزيلعي أعلى طبقة من العراقي ، وعمله هذا معه - أى مرافقته في التخارج - يدل على ما كان عليه من الأخلاق الجميلة والتواضع ، وتجاريجيه شهود صدق على تبحره وسعة اطلاعه في علوم الحديث ، من : معانيه . وأسماء رجاله . ومتونه . وطرقه ، وقد رزقها الله الانتفاع بها ، والتداول بأيدي أهل العلم بالحديث على مدى القرون ، وكان بعيداً عن التعصب المذهبي ، يحشد الروايات ، وقد لا يتكلم فيها له فيه كبير مجال للكلام ، انتهى كلامه .

قال الراقم : وكان الأستاذ الكوثري يعرّض إلى كثير من الحفاظ الشافعية ، ولا سيما حامل لوائهم في المتأخرين ، الحافظ ابن حجر ، فانه بضد الحافظ الزيلعي ، يخس الحنفية حقهم في أمثال هذه المواضع ، ويتكلم فيما لا يكون للكلام فيه مجال ، ومن دأبه في كتبه - ولا سيما "فتح الباري" - أنه يغادر حديثاً في بابه يكون مؤيداً للحنفية ، مع علمه ، ثم يذكره في غير مظلانه ، لئلا ينتفع به الحنفية .

قال شيخنا إمام العصر . الشيخ "محمد أنور الكشميري" ، ثم الديوبندي "رحمه الله تعالى" : كان الحافظ جمال الدين الزيلعي . من المشايخ الصوفية ، الذين ارتاضت نفوسهم بالمجاهدات والخلوات ، وتزكت قلوبهم عن الرذائل والشهوات . كما كان من أكابر المحدثين الحفاظ ، بحور العلم والحديث ، وترى من آثار تركية نفسه أنه لا يتعصب لمذهبه شيئاً ، بل يمشی مع الخصوم ، ويسايرهم بغاية الإنصاف .

وبمثل هذه الميزة أمتاز الشفخ الحافظ ، تقى الدين بن دقق العفء ، رحمه الله ، بفن علماء عصره ، وكان هو أيضاً من أكابر الصوففة ، صاحب كرامات ، لا ففصب لأهل مذهبه ، وربما فقصء فى ففقففه إفافءة الحنففة وفأففءهم ، وحاشاه أن فففس حقهم ، ومثله منا - فى الففء بفن طرفة القوم ، وبفن علوم الشرفة ، ثم النصففة والءءل - الشفخ المقق ابن الهمام ، صاحب ”فتح القءفر“ ، وهذا بفخلاف الحافظ ابن حجر ، فففطلب دائماً مواقع العلل ، وففوفى مواضع الوهن من الحنففة ، ولا فأتى فى أبجائه ما فففء الحنففة ، وفقول شفئاً ، وهو ففلم فلاف ذلك ، ولا فلفق بفلالة قءره ذلك الصنفء ، وحاشاف أن أفض من قءر الحافظ ابن حجر الذى فسفقه ، وإفما هى حقافق ناصعة ، ووقائع فاففة ، ففب على البافف الفافء أن ففرفها ، عفا الله عنه ، وبءل سفافه حسنات .

وسمعت منه رحمه الله : أن الشفخ ابن الهمام كل ما ذكرفه فى ”ففه“ من أءلة مذهبنا ، مسفءاف من ففرفف الإمام الزبلى ، ولم فزء عفله ءلفلا ، إلا فى فلافه مواضع : منها مسألة المهر وقءر ما ففب . وأفافءى الأسافء الكوفرى : أن من مؤلفاف الإمام الزبلى فففسر ”معافى الآثار“ - للطحافى ، وهو من محفوظاف مكةة - رواق الأفراك - بالأزهر ، والكوبرفلى - بالأسفانة - اه .

أما وفاة هذا الإمام الفللل ، فقءاففء كلمفهم ، ممن فرفم له - كابن حجر . وابن ففء . والسفوطف . والفمفمى . والكفوفى - على وفافه فى ”المحرم سنة افففن ، وسففن ، وسبعمائة“ - ٧٦٢ - هجرفة ، وزاف ابن ففء ففففنه : ”بالحادف عشر من المحرم“ ، ولم ففعرض أفء منهم ، لذكرف فارفب ولاففه ، ولم أفظر بها ، مع ففبع ، وءفن بالقاهرة ، واففءت به كله من فعرض لوفافه ، والعجب أنه لم فففن أفء قبره ، ولا ففهفه ، من أصحاب الفرافم ، ورجال الطبقات ، والمؤلففن ، فى ففط القاهرة ، وآثار مصر : كالمقرفى . وففره ، والمفصفن لذكرف مزاراف الأولفاء ، وقبور الصالحفن بالقاهرة ، كالسفاوى . وففره ، إلا أن على باشا مبارك فى ”الففط الفوففة“ ذكر عند ذكر ، شارع باب الوزفر ، فى : ص ١٠٣ - ج ٢ ، عطفه الزبلى ، وقال : عرفف بفرفف الشفخ الزبلى المءفون بها ، اه . ولم فففنه من هو ، فوصلف إلى العطفه المذكورة الواقعة فى - شارع المحجر - برفافة صءففى المحترم . الشفخ عبء المففء ءسوفى عطفة ، وبمسافءة الأسافء الفاضل إبراهيم بن فففار الزبلى ، فألففنا فى آخر العطفه بفئاً مغلقال ، واطلفنا إلى شبافه ، فاذا هو مكفوب على فلاف المرفء الشرفف :

هذا مقام الإمام عبدالله الزيلعي ، وكان خارج البيت فوق الباب ، كتابة في حجر منحوتة ، فقرأنا فيه كلمة : عبدالله ، وكلمة ”الزيلعي“ ، ولكن كان في القلب شيء ، فاستظهرت بالأستاذ ”حسن قاسم“ عالم هذه الآثار ، فذهب وقرأ اللوح ، بعد أن أتعب نفسه ، فإذا هو « أبو عبد الله » ، فاتضح أنه غيره ، ثم الأستاذ « حسن قاسم » يجزم بأن ضريحه بقرافة القاهرة ، بباب النصر ، بيد أنه اندثرت المقبرة هنا ، فلا يعرف اليوم قبر أحد ، والله أعلم .

خصائص هذا الكتاب الجليل

قد سمعت أقوال علماء الأمة ، وحفاظ الحديث في حق المؤلف ، الإمام الحافظ الجهيد ، وأغنتنا كتبهم الموجزة عن الإطناب في مدحه ، بيد أني أحاول أن أشير إلى لمعة من خصائص مؤلفه هذا ، ”نصب الراية- لتخريج أحاديث الهداية“ ، ليكون من بدء الأمر ، بصيرةً لأولى الأبصار ، وبصراً لأرباب البصائر ، فيقع الكتاب في جذر قلوبهم ، بانبلاج وانسراح . فن خصائص هذا الكتاب ، أنه - كما أصبح ذخيرة نادرة للذهب الحنفى - كذلك أصبح ذخيرة ثمينة لأرباب المذاهب الأخرى ، من المالكي . والشافعي . والحنبلي ، فكما أن الحنفية يفتقرون إليه في التمسك بعراها الوثيقة . كذلك أصحاب سائر المذاهب لا يستغنون عنه أبداً .

ولا بدع لو قلت : إنه دائرة المعارف العامة . لأدلة فقهاء الأمصار ، حيث أحاط بأدلتها ، فلا يرى الباحث فيها بخساً ولا رهقاً .

ومنها : — أن هذا الكتاب الفذ ، خدمة جليلة للأحاديث النبوية - على صاحبها الصلوات والتحيات - أكثر مما هو خدمة للذهب الحنفى ، فليكن أمام الباحث الحثيث ، أنه كما يحتاج إليه الفقيه المتمسك بالمذهب ، كذلك يحتاج إليه المحدث ، فأصبح مقياساً ونبراساً للفقهاء ، والمحدثين .

ومنها - أنه نفع الأمة في الأحاديث ، بتعقبها بجرح وتعديل ، مع سرد الأسانيد ، ثم ذكر فقه الحديث وفوائده ، فالفقيه البارِع ، يفوز بأربه من فقه الحديث ، والمحدث الجهيد ، يقضى وطره من أحوال الرواة ، ولطائف الأخبار ، والتحديث .

ومنها - أنه وصل إلينا - بواسطة هذا العلق النفيس - نقول من الكتب القيّمة في

الحديث، التي أصبحت بعيدة شاسعة عن متناول أيدي أهل العلم، وأبحاث سامية فيما يتعلق بالرجال، من كتب أضاعتها يد الحدثان، ولا نرى لها عيناً، غير أثر في الكتب الأثرية، وكتب الطبقات والتراجم، من ذكر أسمائها: "كصحيح" - أبي عوانة. و"صحيح" - ابن خزيمة. و"صحيح" - ابن حبان. و"صحيح" - ابن السكن. و"مصنف" - ابن أبي شيبة. و"مصنف" - عبد الرزاق. وكثير من المسانيد. والسنن. والمعجم، وكتاب "الاستدكار، والتهديد" - لابن عبد البر، و"كتاب المعرفة، والخلافات" - للبيهقي، وعدة كتب من تصانيف أبي بكر الخطيب البغدادي، وكتب ابن عدي، وكتب ابن أبي حاتم، وغيرهم.

ومن كتب المتأخرين، ككتاب "الإمام"، و"الإمام" - للحافظ تقي الدين بن دقيق العيد، وكتب ابن الجوزي، "بجامع المسانيد"، "والعلل المتناهية"، و"كتاب التحقيق"، وغيرها من كتب أعلام الأمة، ومعالم الإسلام.

ومنها - أنه نرى فيه كلمات في موضوع الجرح والتعديل، من أئمة الفن، وجهابذة الحديث، ونفذة الرجال، ما لا نشاهده في الذخيرة التي بين أيدينا، من كتب أسماء الرجال المطبوعة المتداولة، بحيث لو أفردت منه في جزء مجموع، لأصبح كتاباً ضخماً في الموضوع. فهذه خصائص عندى، كلها على حيالها، مزايا على حدة، وإليك فائدة من فوائد كتابه، تمثيلاً لما قلته.

فائدة :- ومجرد الكلام في الرجل لا يسقط حديثه. ولو اعتبرنا ذلك لذهب معظم السنة، إذ لم يسلم من كلام الناس، إلا من عصمه الله، بل خرج في "الصحيح" لخلق ممن تكلم فيهم، ومنهم جعفر بن سليمان الضبعي. والحارث بن عبد الأيادي. وأيمن بن نابل الحبشي. وخالد بن مخلد القطواني. وسويد بن سعيد الحدثاني. ويونس بن أبي إسحاق السديعي. وغيرهم، ولكن صاحباً الصحيح رحمهما الله إذا أخرجاً لمن تكلم فيه، فانهم ينتقون من حديثه ما توبع عليه، وظهرت شواهد، وعلم أن له أصلاً، ولا يروون ما تفرد به، سيما إذا خالفه الثقات، كما أخرج مسلم لأبي أويس حديث: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدى": لأنه لم يتفرد به، بل رواه غيره من الأثبات، كمالك. وشعبة. وابن عيينة، فصار حديثه متابعاً، وهذه العلة راحت على كثير ممن استدرك على

”الصحيحين“ فتساهلوا في استدراكهم ، ومن أكثرهم تساهلاً ، الحاكم أبو عبد الله في ”كتابه المستدرک“ ، فانه يقول : هذا حديث على شرط الشيخين ، أو أحدهما ، وفيه هذه العلة ، إذ لا يلزم من كون الراوى محتجاً به في الصحيح أنه إذا وجد في أى حديث ، كان ذلك الحديث على شرطه لما بيناه ، بل الحاكم كثيراً ما يحمي إلى حديث لم يخرج لغالب رواته في الصحيح ، كحديث روى عن عكرمة عن ابن عباس ، فيقول فيه : هذا حديث على شرط البخارى ”يعنى لكون البخارى أخرج لعكرمة“ ، وهذا أيضاً تساهل ، وكثيراً ما يخرج حديثاً بعض رجاله للبخارى ، وبعضهم لمسلم ، فيقول : هذا على شرط الشيخين ، وهذا أيضاً تساهل ، وربما جاء إلى حديث فيه رجل قد أخرج له صاحباً ”الصحيح“ عن شيخ معين لضبطه حديثه وخصوصيته به ، ولم يخرج حديثه عن غيره لضعفه فيه ، أو لعدم ضبطه حديثه ، أو لكونه غير مشهور بالرواية عنه ، أو لغير ذلك ، فيخرجه هو عن غير ذلك الشيخ ، ثم يقول : هذا على شرط الشيخين ، أو البخارى . أو مسلم ، وهذا أيضاً تساهل ، لأن صاحبى ”الصحيح“ لم يحتج به إلا في شيخ معين ، لا في غيره ، فلا يكون على شرطهما ، وهذا كما أخرج البخارى . ومسلم حديث خالد بن مخلد القطوانى عن سليمان بن بلال . وغيره ، ولم يخرج حديثه عن عبد الله بن المثنى ، فان خالداً غير معروف بالرواية عن ابن المثنى ، فاذا قال قائل في حديث يرويه خالد بن مخلد عن ابن المثنى : هذا على شرط البخارى . ومسلم ، كان متساهلاً ، وكثيراً ما يحمي إلى حديث فيه رجل ضعيف ، أو متهم بالكذب ، وغالب رجاله رجال الصحيح ، فيقول : هذا على شرط الشيخين . أو البخارى . أو مسلم ، وهذا أيضاً تساهل فاحش ، ومن تأمل كتابه ”المستدرک“ تبين له ما ذكرناه ، قال ابن دحية في كتابه ”العلم“ المشهور : ويجب على أهل الحديث أن يتحفظوا من قول الحاكم أبى عبد الله ، فانه كثير الغلط ظاهر السقط ، وقد غفل عن ذلك كثير من جاء بعده ، وقلده في ذلك .

ثم ذلك إلماع إلى أمهات الخصائص ، لاجابة بنا إلى استيفاء الأطراف ، بعد الإيماض إلى اللباب ، فقد أبدى الصريح عن الرغوة ، وما يوم حليمة بسر ، فترجو الله سبحانه التوفيق ، وإصابة الغرض ، ونجاح العمل ، والله الموفق .

تلخيص الكتاب ، وتذييله

ثم ليُعلم أن الحافظ ابن حجر قد لخص هذا الكتاب ، وسماه ” الدراية - في تلخيص نصب الراية “ وسمعت من شيخنا إمام العصر مولانا ” محمد أنور “ رحمه الله : أن الحافظ ما أجاد في تلخيصه ، كما كان يرجى من براعته في التنقيح والتحرير ، وعلو كعبه في التلخيص ، وغادر كثيراً من غرر النقول التي ما كان يحرق تركها ، وقد طبع هذا التلخيص مرتين - بالهند - ، وسموه في طبعة ” نصب الراية “ ، وطبع أيضاً على هوامش ” الهداية “ .

هذا ، وللشيخ المحدث ” قاسم بن قطلوبغا “ الحنفى ، ذيل على هذا التخريج ، سماه : ” منية الأملى فيما فات من تخريج أحاديث الهداية - للزيلعي “ ، والأسف أننا مع شدة الاستقراء ، لم نظفر بوجوده في مكتبة ، وإلا فكان ” المجلس العلى “ يريد أن يستوفى فائدة الكتاب بهذا الذيل ، ليكون درة التاج لهام التخريج ، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ،

رواية الكتاب

يرويه غالب أصحاب الأثبات ، بطريق أمين الدين الأقصرائى ، عن الحافظ شمس الدين محمد بن الجزرى المقرئ ، عن المؤلف الزيلعي ، راجع ” الأمام ، لا يقاط المهم “ .



تتمة

من ترجمة صاحب "الهداية"

بعد أن ذكرت ترجمة صاحب "تخريج الهداية" سنح لي أن ألحق بها ترجمة صاحب الهداية ، ليعرف منزلة هذا الإمام علماء غير المذهب الحنفي ، فإن الكثرة الغامرة من علماء العصر يحظ ضئيل من معرفة رجال العلم ، من غير مذهبهم ، وأما أهل مذهبه ، ولا سيما علماء الأفغان . والهند ، فهو أشهر عندهم من نار على علم .

قال الحافظ عبد القادر القرشي في "الجواهر المضيئة" : علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ، شيخ الإسلام ، برهان الدين المرغيناني ، العلامة المحقق "صاحب الهداية" ، اهـ .
ولفظ الفاضل اللكنوي في "الفوائد البهية" : كان إماماً فقيهاً ، حافظاً محدثاً ، مفسراً ، جامعاً للعلوم ، ضابطاً للفنون ، متقناً ، محققاً ، نظاراً ، مدققاً ، زاهداً ، ورعاً ، بارعاً ، فاضلاً ، ماهراً ، أصولياً ، أديباً ، شاعراً ، لم تر العيون مثله ، في العلم والآداب . وله اليد الباسطة في الخلاف ، والباع الممتد في المذهب ، اهـ .

"مرغينان" - بفتح الميم - مدينة من بلاد - فرغانة - ، "فرغانة" - بفتح الفاء - ، وراء الشاش ، وراء جيحون وسيحون . وأيضاً ، فهي قرية من قرى فارس . قاله القرشي .

تفقه على أئمة عصره ، كعمتي الثقلين ، نجم الدين "أبي حفص عمر النسفي" . وابنه أبي الليث "أحمد النسفي" . والصدر الشهيد "حسام الدين عمر" . والصدر السعيد "تاج الدين أحمد" .
"وأبي عمرو عثمان البيكندی" تليذ ، شمس الأئمة "السرخسي" . وغيرهم .

وأقر له بالفضل ، والتقدم ، أهل عصره ، كالإمام نجر الدين - قاضي خان - وصاحب المحيط ، وصاحب الذخيرة . والشيخ زين الدين العتابي . وظهير الدين البخاري ، صاحب "الفتاوى الظهيرية" ، وغيرهم .

فاق شيوخه ، وأقرانه ، وأذعنوا له كلهم ، ولا سيما بعد تصنيفه لكتاب "الهداية" .
و"كفاية المنتهى" . "ونشر المذهب" .

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب "المنتقى" . "والتجنيس والمزيد" . "ومناسك الحج" . "ومختارات النوازل" . وكتاب في "الفرائض" . انتهى ملخصاً ، وملتقطاً من "الجواهر" . و "الفوائد" .

طبقة المؤلف

عدهما بن كمال باشا، من أصحاب الترجيح، وبعضهم، من أصحاب التخريج، وقيل: هو من المجتهدين في المذهب، ومال إليه الفاضل اللكنوي، في تعليقاته على "الفوائد البهية"، توفي رحمه الله تعالى، سنة ثلاث، وتسعين، وخمسمائة - ٥٩٣ - هـ.

"الهداية"

صنف كتاباً، سماه "بداية المبتدى" جمع فيه كتابي: القدوري. والجامع الصغير، للإمام محمد بن الحسن الشيباني، وزاد عليهما مسائل عند الضرورة، ثم شرحه بكتاب سماه "كفاية المنتهى"، في ثمانين مجلداً، ثم اختصره في "كتاب، سماه الهداية". صنف "الهداية" في ثلاث عشرة سنة، وبقي صائماً في عهد تأليفه لهذا الكتاب، لم يطلع على صومه أحد.

قال إمام العصر، المحدث، الشيخ "محمد أنور الكشميري الديوبندي" رحمه الله: ليس في أسفار المذاهب الأربعة كتاب بمثابة كتاب "الهداية" في تلخيص كلام القوم، وحسن تعبيره الرائق، والجمع للمهمات في تفقه نفس، بكلمات كلها درر وغرر.

وقال: وقد صدق من قال من بعض أفاضل الشيعة: إن كتب الأدب العربي في المسلمين ثلاثة: التنزيل العزيز. وصحيح البخاري. وكتاب "الهداية"، اهـ.

وقال: براعة الإنشاء، وفضل الأدب يظهر في إفصاح التعبير الأدبي في غوامض الأبحاث، ومشكلات المسائل، ليست المزية في فصاحة عبارات الحداثق والأزهار، وذكر النسانم، وخرير الأنهار، فانه باب طرفة كل شاعر وكاتب.

وقال: لا يدرك شأو صاحب "الهداية" في فقهه ألف فقيه، مثل صاحب "الدر المختار"، فان صاحب "الهداية" فقيه النفس، علمه علم الصدر. وعلم صاحب "الدر المختار" علم الصحف والأسفار، وإن البون بينهما بعيد.

وقال: سألني بعض الفضلاء، هل تقدر على أن تؤلف كتاباً، مثل - فتح القدير، وهو "شرح الهداية" - في الدقة والتحرير؟ قلت: نعم، قال: ومثل "الهداية"؟ قلت: كلا، ولو عدة أسطر. قال الرافق: وناهيك بهذه الكلمات، من هذا الأستاذ الإمام، إمام العصر. في منزلة هذا

الكتاب الجليل ، وإنها ليست مجازفة وإطراء ، بل خرجت من فكرة دقيقة صائبة ، غاصت في دَرَكَ الكتاب بمكابدة العناء والتعب ، فقدّم درر تحقيقه للقوم التي أخرجها عن دَرَكة بعد برهة من الدهر

شروح ” الهداية ” فقهاً وحديثاً

قد ذكر صاحب كشف الظنون من شروح الهداية ، والتعليقات عليها ، والتخاريج لأحاديثها ، قدراً كبيراً يجاوز ستين شرحاً ، ولو أخذنا في التحقيق وضم الحواشي والشروح إليه بعد عهد صاحب الكشف ، وإلحاق شروحها في اللغة الفارسية ، واللغة الأردنية ، لزدنا على القدر المذكور قدراً غير يسير . ولاستقصاء البحث موضع غير هذا .

وأول شروحها «النهاية» - لحسام الدين الصنغاتي ، تلميذ تلميذ تلميذ صاحب «الهداية» ، وقيل : غيرها ، ومن شروحه «الفوائد» - حميد الدين الضرير . و «معراج الدراية» - لقوام الدّين الكاكي . و «الكفاية في دراية الهداية» لعمر بن صدر الشريعة . و «غاية البيان ، ونادرة الأقران» - للإمام قوام الدين أمير كاتب الإتقاني ، المتوفى سنة ٧٥٨ هـ - ، صاحب الشامل ، شرح أصول البزدوي . و «البنية» - للشيخ بدر الدين الحافظ العيني ، شارح صحيح البخاري ، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ - . و «العناية» - للشيخ أكمل الدين البابرتي . و «الغاية» - لأبي العباس السروجي ، الإمام المحدث ، وتكملته عن الشيخ المحدث ، سعد الدين الديري .

وتصدى لتخريج أحاديثها ، الحافظ عبد القادر القرشي ، المتوفى سنة ٧٧٥ هـ - ، وسماه : «العناية في تخريج أحاديث الهداية» .

والحافظ البارع ، علاء الدّين علي بن عثمان المارديني ، المتوفى سنة ٧٥٠ هـ - ، صاحب «الجوهر النقي» في الرد على البيهقي ، وهو شيخ الحافظ الزيلعي ، وسماه «الكفاية في معرفة أحاديث الهداية» . والحافظ جمال الدين الزيلعي ، سماه «نصب الراية - لأحاديث الهداية» ، وقد فرغنا من ترجمته ومزاياه ، وذيل تخريجه ، الحافظ الشيخ «قاسم بن قطلوبغا الحنفي» ، وسماه : «منية الأملعي» ، وتقدم ذكره ، وللشيخ مصلح الدين ، مصطفى السروري تعليق على شرح ابن الشحنة في «التنبيه على أحاديث الهداية» ، وللحافظ ابن حجر «الدزاية - في تلخيص نصب الراية» ، وقد تقدم في - ترجمة الزيلعي - .

وطبع من شروحه «فتح القدير» - للشيخ ابن الهمام السيواسي بمصر ، مع تكملة ، وهو من أمتن الشروح ، وأبرعها ، وطبع بالهند أيضاً . و «العناية» - للشيخ البابرتي . و «الكفاية» ... وهما من أحسن شروحها فقهاً ، وطبعت هذه الثلاثة بمصر بمجموعة . وطبع «البنية» - للعيني

في الهند، طبعاً سقيماً، وأصبح اليوم نادراً جداً، وهو من أنفع الشروح، حلاً لغوامض الكتاب، ثم جمعاً بين أبحاث الفقه، وأبحاث الحديث، وهو يحتاج إلى إعادة الطبع، مع عناية بالتصحيح باللغة، وبما نحن في اشتياق وحاجة شديدة إلى طبعه من الشروح، فيما أرى - "غاية البيان" - للاتقاني. و "معراج الدراية" - لقوام الدين الكاكي : و "الغاية" - للشيخ أبي العباس السروجي، حافظ الحديث.

قال الراقم: لم يخدم كتاب في الفقه من المذاهب الأربعة، مثل كتاب "الهداية"، ولم يتفق على شرح كتاب في الفقه، من الفقهاء، والمحدثين، والحفاظ المتقنين، مثل ما اتفقوا على كتاب الهداية، وناهيك بهذا الإقبال العظيم، وتلقى القوم إياه بالقبول، فن شراحه من الفقهاء المحدثين، أعلام العصر، وأعيان القوم، مثل الحافظ العيني. وقوام الدين الاتقاني. وقوام الدين الكاكي. وابن المهام السيواسي. ومن مخرجه من جهابذة الحفاظ، مثل المارديني. والزيلعي. والقرشي. وابن حجر. والقاسم بن قطلوبغا الحنفي، فكفي لكتابه فضلاً وشرفاً، أمثال هؤلاء الأعيان في شارحيه، ومخرجه، فهل هذه المزية تساجل، أو تجاري؟!:

وما كل مخضوب البنان بثينة * ولا كل مصقول الحديد بيمان
وفي هذا القدر كفاية لأولى الألباب، والله الهادي إلى الصواب. وصلى الله تعالى على صاحب
النفس القدسية، والأنفاس الزكية، صفوة البرية، محمد وآله، وصحبه، وبارك، وسلم.

محمد يوسف بن السيد محمد زكريا بن السيد مزمل شاه البَنْسُورِي،
نزيل "القاهرة"، عفا الله عنه، وعافاه، وجعل آخرته خيراً
من أولاه، عضو "المجلس العلمي"، والمدرس بالجامعة
الإسلامية - داهييل - سورت - الهند
يوم الاثنين ٢١، من الربيع الآخر، سنة ١٣٥٧ هـ

نصب الراية — والعناية بحاشيته

والعناء في تصحيحه ، وطبعه

إمام العصر المحدث الجليل البهائي ، الشيخ محمد أنور الكشميري ، ثم الديوبندي ، المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ - رحمه الله تعالى ، كان وجه "المجلس العلمي" إلى إعادة طبع هذا الكتاب الجليل "نصب الراية" بعناية بالغة بالتصحيح ، وكان الكتاب مطبوعاً في الهند ، قبل خمسين عاماً ، مشحوناً بالأغلاط في الأسانيد ، وألحان فاحشة في متونها ، مشوّها بتصحيفات ، وتحريفات ، وسقط عبارات ، بحيث اختل الغرض ، وانخرم المقصود في كثير من المواضع ، وقلبا طبع كتاب بالهند مثله . محرّفاً مصحّفاً ، وكان رحمه الله يودّ أن لو يتم الأمر في حياته ، لكن الأسف والرزء - أن إمام العصر وافاه الأجل المحتوم قبل إنجاز هذه المنية ، ولم يوفق المجلس إلى تكميل بغيته في حياته . يبيّن أنه على إثر ذلك ، قام مدير "المجلس العلمي" صديقنا الفاضل المحترم السيد أحمد رضا الجنوري - زاد الله مآثره - مشمراً عن ساعد الجد ، لتكميل أمنية إمام العصر ، لطبع الكتاب ، وأشار محقق العصر . الشيخ شبير أحمد العثماني الديوبندي ، صاحب "فتح الملهم على صحيح مسلم" لاستيفاء الفائدة بتحشية الكتاب أيضاً .

فانتخب لذلك العالم المحقق ، والفاضل المحدث الشيخ عبد العزيز الديوبندي الفنجابي ، صاحب "أطراف البخاري" ، فاشتغل بتصحيح النسخة المطبوعة والحواشي المفيدة على الكتاب ، ولم يظفر الشيخ بنسخة مخطوطة منه حتى يقابل بها ، إلا بتلك النسخة المطبوعة ، مصححة بالمقابلة بنسخة مخطوطة - بكلكتة - فاعتنى في التصحيح بالمراجعة إلى أصول الكتاب من الأمهات الست ، وما تيسر له من المسانيد والمعاجم وغيرها ، فراجع الخارج والمصادر ، وأطال النَّفَس في مراجعة الكتب ، من الحديث . والرجال . والطبقات ، ولم يمنعه من التحقيق سآمة ، ولا كلال ، فوفّق إلى حد قلما يوفق أحد إليه ، ولاق في ذلك عناء ، غير أنا نأخذ عليه شيئاً : - كنا نود أن يطلع علماء القاهرة ، وفضلاء البلاد الإسلامية العربية على نفائس تحقيقات بارعة لإمام العصر ، السالف ذكره ، المبعثرة في مؤلفاته ، من "فصل الخطاب في أم الكتاب - وخاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب" و "كشف الستر في مسألة الوتر" و "نيل الفرقدين في مسألة رفع الدين" و "بسط الدين لنيل الفرقدين" وفي أماليه وتقريراته على أبحاث الحديث ، وما كتبه من الحواشي على "جزء القراءة" - للبهقي ، وكان حضرة المحشي استعارها من إمام العصر برهة ، وما استفاد الشيخ المحشي شفاهاً منه ، فإن مؤلفات إمام العصر . وأبحاثه الغامضة . وتحقيقاته البارعة ، مما لا مناص للبحاث المحقق عن الاطلاع عليها

ولكل من يحاول التوسع مع تحقيق وتدقيق، ولكن الشيخ المحشى على رغم أنوفنا، لم يتنبه لهذه الدقيقة، أو تواكل وتساهل فيه، فلم ينقل عنها شيئاً، إلا في مواضع قليلة جداً، وهذا مع أنه يدرك منزلة تحقيقات إمام العصر ويقدرها، وكل ذلك إن شاء الله نستدركه في الطبع الثانى، والله الموفق.

ولما وصل إلى كتاب الحج، هجم على الشيخ مرض، عاقه عن التأليف، فانتظر المجلس لعود صحته وعافيته ستة كاملة، وبعد أن خاب الرجاء، انتخب لتكميل حاشيته واتهاج مسلكه في التصحيح، صديقنا العالم الفاضل محمد يوسف الكاملفوري، فتلا تلوه، وحذا حذوه، وقد وفقه الله فيما أرى لأن يدرك شأوه في التحشية والتصحيح، ثم اطلع المجلس على نسخة مخطوطة في "المكتبة السعيدية" - بحيدر آباد (دكن)، فأمر الفاضل الكاملفوري بمقابلة الكتاب بها، فرحل إليها، وأقام شهرين حتى انتهت المقابلة، ثم رأى المجلس نظراً إلى جلالة قدر الكتاب أن يطبع في القاهرة في ثوب قشيب جاباً لظهوره في جمال وبهاء، وسعة لنشره بين إخوان القاهرة وسائر البلاد العربية، فأمر المجلس الفاضل المحترم السيد "أحمد رضا" مدير المجلس، إلى أن يمتطى صهوة الرحيل إلى القاهرة، لإنجاز هذه المهمة العلمية والدينية، بمرآه كما يشاء، وأحب المجلس أن أكون زميلاً له، فافتتح هذا السفر المبارك بالسفر إلى الحرمين، زادهما الله شرفاً وكرامة^(١)، وبقينا شهراً وبضعة أيام في مكة، زادهما الله تعظيماً، وصادفنا هناك نسخة مخطوطة من الكتاب في مكتبة الحرم المكي، مكتوبة بيد الشيخ عبد الحق شيخ "الدلائل"، ونسخة أخرى، في مكتبة الشيخ عبد الوهاب الهندى، فاغتنمنا الفرصة، وقابلنا بهما عدة مواضع كانت لم تصحح، وإذ فرغنا من زيارة الحرمين، شددنا الرحل نحو القاهرة، فنزلناها منتصف الصفر من العام الجارى، وكنا على ثقة وطمأنينة من جهة التصحيح، وألفينا في - دار الكتب المصرية - عدة نسخ من الكتاب، منها نسخة في ستة مجلدات، على الأول - السادس تصحيحات، وبعض حواش، بقلم الحافظ ابن حجر، ولم تحتفل بالمقابلة بها كثير احتفال لضيق الوقت، والاستعجال في الطبع، وظن الاستغناء عنها في أصل التصحيح. وشرعنا الطبع، فبدا لنا في أثناءه أنه بقيت أغلاط فاحشة في الأسانيد والمتون جميعاً، تساهل فيها المصححان والمحشيان، وآلمنا ذلك جداً، وضحنا به صدرأ، لقلة الفرصة، وعدم اتساع الظروف للمتابة، حيث كانت تصدر، ملزمة كبيرة في - ست عشرة صفحة - كل يوم، ومن العجيب أنا نجد في الحاشية تخريج الحديث، وتفصيل المخرج بذكر الباب، وتقييد الصفحة، ويكون في الإسناد

(١) تفصيل الرحلة هذه في كتاب "الرحلة"، لصديقنا الفاضل "السيد أحمد رضا"، في اللغة الأردنية.